حملة الحلفاء العسكرية على سوريا ولبنان خلال الحرب العالمية الثانية

Operation Exporter

بقلم

سعيد إبراهيم كريديه



حملة الحلفاء العسكرية على سوريا ولبنان خلال الحرب العالمية الثانية

Operation Exporter

بقلم

سعيد إبراهيم كريديه

صورة الغلاف:

إقتحام الحلفاء لبلدة الدامور جنوب بيروت خلال الحملة العسكرية

بيروت، المصيطبة، بناية الضياء، ط 10، شارع يزبك

لبنان

www.ouyoutarikh.com

E-mail: kreidiehsaid@gmail.com

المقدمة

يتناول هذا الكُتيب مرحلة من مراحل التاريخ الحديث لسوريا ولبنان والتي لم تنل من الإهتمام الكافي من الباحثين اللبنانيين والعرب. هذه المرحلة هي الفترة التي تم فيها غزو الحلفاء لهذين البلدين خلال الحرب العالمية الثانية وطرد قوات دول المحور منهما من خلال عملي عسكرية أطلقوا عليها إسم Operation Exporter. فقد خطط الحلفاء وخاصة البريطانيون والفرنسيون ووضعوا الخطوط العريضة لهذا العملية من دون إستشارة او علم السكان المحليين رغم خضوع هذين البلدين في تلك الفترة للإنتداب الفرنسي حيث وجد السكان في سوريا ولبنان أنفسهم في أتون حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل. ومن حسن حظ هؤلاء السكان أن هذه الحرب لم تدم طويلا ولم يتنج عنها دمار هائل كما حدث في أوروبا إلا أن المنتصر فيها كان الحلفاء وليس اللبنانيون ولا السوريون، اللهم الوعود بالإستقلال فيما بعد.

كيف تم الإستعداد لهذه الحملة وما هي الصعوبات التي واجهت تنفيذها، وما هي المراحل العسكرية التي دارت رحاها على أرض سوريا ولبنان بين القوى الأوروبية من اجل الحصول على ثمار النصر لأحد الطرفين؟ كل هذه الأسئلة

سيبتم الإجابة عنها في السطور التالية، لعلها تنير على كتير من الأحداث التي لم تتناول من جعبة التاريخ.

إندلاع الحرب العالمية الثانية

في الأول من أيلول/سبتمير عام 1939 غزت ألمانيا النازية بولندا، فردت بريطانيا بإنذار نهائي لألمانيا لوقف العمليات العسكرية. وفي 3 أيلول/سبتمبر، وبعد تجاهل الإنذار، أعلنت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا. وكانت كل من ألمانيا وإيطاليا 1939 قد قامتا في 22 أيار/مايو بتوسيع تحالفهما السياسي إلى تحالف عسكري من خلال التوقيع على ميثاق الصداقة والتحالف. وفي 23 آب/أغسطس 1939 تم التوقيع على اتفاقية عدم الاعتداء بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي والتي قسمت أوروبا الشرقية إلى مناطق للنفوذين الألماني والسوفيتي. وبموجب هذه الاتفاقية تم وضع رومانيا وبولندا وليتوانيا ولاتفيا وإستونيا وفنلندا في "مناطق النفوذ" الألمانية والسوفيتية وفي الشمال تم تخصيص فنلندا وإستونيا ولاتفيا للنفوذ السوفيتي. وفي 17 أيلول/سبتمبر غزا الجيش الأحمر الأراضي البولندية المخصصة للاتحاد السوفيتي. في السابع والعشرين من سبتمبر/أيلول 1940 أبرم النازيون اتفاقاً مع إيطاليا واليابان ينص على أن: "تعترف اليابان وتحترم قيادة ألمانيا وإيطاليا في تأسيس نظام جديد في أوروبا، بينما تعترف ألمانيا وإيطاليا بقيادة اليابان وتحترمانها في إنشاء نظام جديد في شرق آسيا الكبرى،"[1] لتمدت الحرب بعد ذلك إلى الشرق الأقصى. أما في الشرق الأوسط

[1] *Documents of German history*, edited by Louis L. Snyder (New Brunswick, New Jersey: Ruggers University Press, 1953), p. 459.

فكان كل من سوريا ولبنان عند إندلاع الحرب العالمية الثانية تحت الأنتداب الفرنسي وفلسطين وشرق الأردن تحت الإنتداب البريطاني.

ومع إعلان فرنسا الحرب على ألمانيا أُعلنت حالة الطوارئ في سوريا ولبنان والتي اتخذت شكل تعزيز أنشطة الشرطة وفرض التعتيم وتوفير الملاجئ من الغارات الجوية، كما تم اعتقال مواطنين ألمان[2] وفرضت رقابة صارمة بما في ذلك حظر الاستماع إلى البرامج الإذاعية النازية الألمانية من إذاعة راديو برلين زيسن Radio Berlin-Zeesen، والتي كانت تهدف من خلال البث الإيطالي (كلاهما باللغة العربية) إلى إضعاف موقف فرنسا ونشر أفكار حلف "المحور" الذي يضم ألمانيا النازية وإيطاليا وسياساته في تشكيل الرأي العام لتصوير اليهود كعدو مشترك في ظل الانبهار الملحوظ بالنجاح الألماني في بولندا، والذي عززته الأخبار والخطب في الإذاعة الألمانية، كما أُتخذت إجراءات لمنع التجمعات في المقاهي والأماكن العامة.[3] وفي المجال السياسي حل بو الحكومة في بيروت وعلق الدستور ووضع إجراءات صارمة جداً في سوريا ولبنان على الحزبين الشيوعي والحزب القومي السوري. وفي ظل هذه الأجواء طلب البريطانيون من الفرنسيين تعزير الرقابة على مفتي القدس أمين الحسيني[4] ومنع أي إتصال بينه وبين العالم الخارجي ودرس إمكانية نقله إلى اماكن أكثر بعداً

---

[2] Anita Gilleo, *German activities and German Arab relations in the Fertile Crescent countries, with emphasis on the current century*, MA thesis, American University of Beirut, 1968, p. 141.

[3] Götz Nordbruch, *Nazism in Syria and Lebanon: The ambivalence of the German option, 1933-1945* (New York: Routledge, 2009), p. 83; & Philip Khoury, *Syria and the French mandate: the politics of Arab nationalism, 1920-1945* (Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1987), p. 585.

[4] وكان المفتي قد فر في تشرين الأول/أكتوبر 1937 من القدس إلى لبنان بسبب ملاحقة قوات الإنتداب له إثر دعمه للثورة في فلسطين ضد بريطانيا والصهيونية وفكرة تقسيم فلسطين.

عن فلسطين. تجاوب الفرنسيون مع الطلب البريطاني وبعثوا إلى المفتي تحذيراً من ممارسة أي نشاط سياسي، كما تم مصادرة أمواله واعتقال عدد من أنصاره وإدانتهم بتهمة تهريب الأسلحة إلى فلسطين. جراء هذه الضغوط إنتقل المفتي من بيروت إلى بغداد في منتصف تشرين الأول/أكتوبر وانضم إليه هناك عدد كبير من الفلسطينيين الذين أقاموا في سوريا ولبنان.[5]

خلال الأشهر الأولى من الحرب حشدت فرنسا في سوريا ولبنان قوة كبيرة من "جيش المشرق"[6] تحت قيادة الجنرال ماكسيم ڤغان Maxime Weygand وكان من المتوقع أنه إذا امتدت الحرب إلى شرق البحر الأبيض المتوسط فسيكون لهذا الجيش دور كبير في إدارة الأمور العسكرية، لكن هزيمة فرنسا في حزيران/يونيو 1940 وضعت حداً لهذه الخطط، إذ بعد عشرة أشهر من اندلاع الحرب هاجمت ألمانيا النازية فرنسا عبر بلجيكا ولوكسمبورغ ومن ثم دخلت الأراضي الفرنسية. أدى تدهور الوضع العسكري إلى إنتقال الحكومة الفرنسية من باريس إلى مدينة تورTour أولاً ثم إلى بوردو Bordeaux، إلا أن الأمور أصبحت أكثر خطورة مع إعلان إيطاليا الحرب على فرنسا وبريطانيا في 10 حزيران/يونيو 1940. في 16 حزيران/يونيو إنتقلت الحكومة الفرنسية إلى مدينة فيشي Vichy في وسط فرنسا بقيادة المارشال فيليب بتان Philippe

---

[5] رؤوفين أرليخ، *المتاهة اللبنانية، سياسة الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل تجاه لبنان، 1918-1958*، تعريب محمد بدير، (وزارة الحرب الصهيونية، 2000)، ص 154. وأنظر أيضا:
Stephen Hemsley Longrigg, *Syria and Lebanon under French Mandate* (Beirut: Librarie du Liban, 1958), pp. 295-296.

[6] *L'armée du Levant* جيش المشرق: يشمل على القوات المسلحة الفرنسية المتمركزة في بلاد الشام في فترة ما بين الحربين العالميتين وحتى الحرب العالمية الثانية.

Pétain ووقعت هدنة مع النازيين في 22 من ذلك الشهر. وبموجب هذه الهدنة تحتل ألمانيا مناطق شمال وغرب فرنسا التي تطل على القناة الإنجليزية بما فيها موانئ المحيط الأطلسي في حين تركت الباقي "حرًا" ليحكمه الفرنسيون. تم التوقيع على الهدنة الفرنسية الألمانية مساء يوم 22 حزيران/يونيو، لكنها لن تدخل حيز التنفيذ إلا بعد أن وقع الإيطاليون هدنتهم الخاصة مع فرنسا في 24 حزيران/يونيو والتي دخلت حيز التنفيذ في وقت مبكر من صباح اليوم التالي.

رفض بعض القادة الفرنسيين الاستسلام وفروا إلى لندن حيث شكلوا حكومة فرنسية في المنفى بقيادة شارل دوغول في 28 حزيران/يونيو 1940. قررت هذه الحكومة التي عُرفت باسم "فرنسا الحرة *France Libre*" مواصلة الحرب ضد ألمانيا تلبيةً لنداء دوغول في حزيران/يونيو الذي بثته هيئة الإذاعة البريطانية في لندن والذي دعا فيه إلى المقاومة الفرنسية. واعتبر دوغول أن فرنسا لم تكن وحدها وليست معزولة، بل يمكنها أن تتعاون مع الإمبراطورية البريطانية، ويمكنها الاعتماد من دون تحفظ على الموارد الصناعية الهائلة للولايات المتحدة.[7] ومن ناحية إخرى وعلى النقيض من ذلك، فإن الحكومة في فرنسا التي دعمت محور روما-برلين عُرف باسم "فرنسا فيشي."

[7] Charles de Gaulle, *War memoirs, v. 1, the call to honour, 1940-1942, documents,* translated by Jonathan Griffin (New York: The Viking Press, 1955), pp. 11-12.

سيطرة فرنسا فيشي على سوريا ولبنان

كانت السلطات الفرنسية في سوريا ولبنان في وضع حرج ليس فقط بسبب الأهمية الاستراتيجية للمنطقة ولكن بسبب الأعداد الكبيرة من القوات الفرنسية التي كانت لا تزال متمركزة في هذين البلدين. وكان غابريال بو Gabriel Puaux، المفوض السامي الفرنسي، مصمماً على ضمان سلامة الأراضي الموكلة إليه، كما أعلن من جهته الجنرال يوجين ميتلهوزر Eugene Mittlehauser الذي حل محل الجنرال وڤغان كقائد أعلى لجيش المشرق أن قواته ستواصل النضال ضد ألمانيا. ولكن على الرغم من الجهود البريطانية الكبيرة لتشجيع هذا الموقف، اختارت السلطات الفرنسية في سوريا ولبنان حكومة فيشي. وهكذا وجد الشعب في كل من سوريا ولبنان نفسه من حيث لا يعلم تحت سيطرة حكومة فيشي، بينما رفض معظم أعضاء الإدارة المدنية والعسكرية الفرنسية الانضمام إلى اللجنة الفرنسية الحرة التابعة للجنرال دوغول. وفي 30 حزيران/يونيو 1940 أغلقت الحدود بين فلسطين الواقعة تحت الإنتداب البريطاني وكل من سوريا ولبنان.[8]

في خضم هذا الوضع الجيوسياسي الجديد في بلاد الشام أصبح ممكناً للألمان نظريًا التقدم في أربعة اتجاهات: نحو تركيا وقبرص ومصر والخليج، مما يهدد الحلفاء في الملاحة عبر قناة السويس وفي الوصول إلى موارد النفط في شمال

[8] George Kirk, *The Middle East in the war, survey of international affairs, 1939-1946* (London: Oxford University Press, 1953), p. 82.

العراق وفي عبادان بالجنوب الغربي لإيران. ومن ناحية أخرى، فإن موالاة سوريا ولبنان لألمانيا النازية ستحرم القوات البريطانية في فلسطين من التواصل مع "تركيا المحايدة" لأن الطريق بينهما عبر شرق الأردن والعراق طويلا وشاقاً. (انظر الخريطة رقم 1 في ملحق الخرائط).

كان لاستسلام فرنسا ردود فعل ملحوظة من الجمهور في كل من سوريا ولبنان. فقد عبر العديد من المسيحيين في جبل لبنان عن حزنهم وكآبتهم ورفعوا الصلوات من أجل سلامة فرنسا،[9] أما في بعض أحياء دمشق فقد بدت مشاعر الحداد واضحة.[10] في المقابل، أبدى بعض المسلمين في بيروت سعادتهم وأقاموا المهرجانات وعلقوا الزينة في حي البسطة الإسلامي،[11] فيما التمس وفد من زعماء الجالية اليهودية اللبنانية من المفوض السامي "بو" عدم تطبيق تشريع فيشي المتعلق باليهود، إلا أن "بو" نفسه لم يكن من المؤيدين المتحمسين لنظام فيشي، وبالتالي فإن عدم تنفيذ القوانين المعادية لليهود في سوريا ولبنان لم يشكل لديه أي معضلة.[12]

ومع سيطرة قوات فيشي على سوريا ولبنان، دخل هذان البلدان في الفلك النازي وإبتعدا عن المعسكر الغربي الموالي للصهيونية. ففي 5 تموز/يوليو 1940 قطعت حكومة فيشي علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا إثر هجوم الأخيرة على

---

[9] إسكندر رياشي، *قبل وبعد ورؤساء لبنان كما عرفتهم*، تقديم أسامة عجاج المهتار (بيروت: الفرات، 2006)، ص 231.

[10] Henry de Wailly, *Invasion Syria, 1941: Churchill and De Gaulle's forgotten war*, translated by William Land (London: I.B. Tauris, 2016), p. 9.

[11] رياشي، ص 231.

[12] Kristen E. Schulze, *The Jews of Lebanon between coexistence and conflict*, 2nd revised edition (Brighton: Sussex Academic Press, 2001), pp. 59-60.

الأسطول الفرنسي في "المرسى الكبير" في وهران بالجزائر.[13] إنعكس هذا الإجراء على الأوضاع في سوريا ولبنان، وتجلى في توقف المفاوضات الخاصة بتبادل ثلاث سفن تجارية بريطانية محتجزة في مرفأ بيروت بسفينة فرنسية راسية في حيفا، وعلى إثرها تم احتجاز 50 من أفراد طاقم هذه السفن البريطانية من قبل قوات سلطات فيشي لعدة أسابيع. ردت بريطانيا على هذا الإذلال بوقف ضخ النفط الخام من كركوك (شمال العراق) إلى مصفاة التكرير في طرابلس (لبنان). وفي آب/أغسطس، منعت سلطات فيشي في سوريا ولبنان الرعايا البريطانيين القادرين على الخدمة العسكرية من مغادرة هذين البلدين، وأجبرت القنصل البريطاني على الانتقال من بيروت والإقامة في مدينة عاليه الجبلية[14] حتى لا يتمكن من المراقبة المباشرة أو التأثير على مسار الأحداث في العاصمة. علاوة على ذلك؛ تم إطلاق سراح المعتقلين الألمان والإيطاليين، وتم إلغاء مصادرة ممتلكاتهم، واستأنف بنك روما Banco di Roma عمله.[15]

وصلت لجنة الهدنة الألمانية ومثيلتها الإيطالية إلى بيروت وفي صيف 1940 للإشراف على تنفيذ الهدنة وضمان إطلاق سراح معتقلي دولتي المحور وخفض القوات الفرنسية في سوريا ولبنان إلى الحد الأدنى اللازم للحفاظ على الأمن الداخلي ولمعاينة مخزونات المواد الحربية التي تم تعليق إستعمالها أو التخلص منها.[16]

[13] Longrigg, p. 297.
[14] Issac Lipschits, *La politique de la France au Levant, 1939-1941* (Paris: Edition Pedone, 1963), p. 58.
[15] Kirk, p. 84.

[16] المرجع السابق، ص 84-85.

وقد ذكر الصحافي اللبناني إسكندر رياشي، الذي شهد هذه الفترة، في كتابه[17] أن الانقسامات الدينية والطائفية انعكست في موقف السياسيين في بيروت من هاتين اللجنتين، حيث زار العديد من السياسيين المسيحيين اللجنة الإيطالية في مقرها بفندق نورماندي في منطقة الزيتونية، بينما زار العديد من السياسيين المسلمين للمفوضية الألمانية في فندق متروبول الواقع بالقرب من الميناء. وبالبرغم من عدم وجود أدلة واضحة لظهور هذا الإنقسام العامودي فيبدو أن موقف ألمانيا النازية من اليهود جعلها قريبة جدا من مشاعر المسلمين الذين أيدوا بشكل كامل نضال الفلسطينيين ضد الإستيطان الصهيوني في فلسطين، اما عن تعاطف المسيحين مع إيطاليا فقد يعود إلى وجود بابا الفانيكان في هذا البلد مما دغدغ مشاعر المسيحيين في لبنان وخاصة الموارنة. وقد بقي يهود سوريا و لبنان خلال تلك الفترة خارج هذه اللعبة الإستعراضية مع موفدي دول المحور.

ومع وصول لجنتي الهدنة، أعربت بريطانيا عن اعتراضها الشديد على أي احتلال بقيادة دولتي المحور أو أي استخدام عسكري لأراضي سوريا ولبنان.[18] وعلى الرغم من التنصل الرسمي من هدف هذه اللجان، فقد اعتقدت الحكومة البريطانية عمومًا أن هدف اللجان سيكون التحضير لاحتلال المحور لسوريا ولبنان[19]. وبناء على ذلك، قرر البريطانيون بذل كل ما في وسعهم لاستعادة نفوذ حلفائهم الفرنسيين في هذين البلدين، فوضع رئيس الوزراء البريطاني "ونستون تشرشل Winston Churchill" والحاكم العام للهند الصينية الفرنسية الجنرال

---

[17] *قبل وبعد، رؤساء لبنان كما عرفتهم*، ص 257.

[18] Nordbruch, p. 90.

[19] A. H. Hourani, *Syria and Lebanon: A political essay* (Beirut: Librairie du Liban, 1963), p. 232.

"جورج كاترو Georges Catroux" في أيلول/سبتمبر خطة سرية لإثارة ثورة أو انقلاب في مناطق الانتداب الفرنسي على بلاد الشام من قبل العناصر المؤيدة لفرنسا الحرة وفي نفس الوقت سيتلقى كاترو، الذي كان من المفترض أن يكون في فلسطين، نداءً من هذه العناصر ليعبر الحدود. رحب رؤساء الأركان البريطانيون بفكرة الانقلاب العفوي من قبل الفرنسيين الأحرار، لكنهم لم يشجعوا هذه الخطة لأنها إن لم تنجح فإنها قد تجعل الفرنسيين الفيشيين في بلاد الشام أكثر عدائية وقد يؤدي ذلك إلى إحتجاجات يقوم بها السكان المحليين في سوريا ولبنان خصوصا أنه لم يكن هناك قوات بريطانية كافية لمعالجة هكذا حوادث في هذين البلدين، كما أشار القائد الأعلى للقوات البريطانية في الشرق الأوسط "أرشيبالد ويفيل Archibald Wavell".[20] ومع ذلك، تم الكشف عن هذه الخطة وعلم بها الفيشيين قبل تنفيذها مما أدى إلى فشلها. وبعد هذا الفشل، فرضت بريطانيا وحليفاتها في تشرين الثاني/نوفمبر حصارًا اقتصاديًا ضد سوريا ولبنان على أمل إثارة استياء الشعب من سلطات فيشي.

[20] S. O. Playfair, *The Mediterranean and the Middle East, v. II, the Germans come to help their Ally, 1941* (London: Her Majesty's Stationary Office, 1956), p. 199.

قدوم العملاء الألمان إلى سوريا ولبنان

وخلال تلك الفترة أي صيف 1940، قام النازيون بمراجعة سياستهم تجاه العالم العربي بما في ذلك بلاد الشام الواقعة تحت الإنتداب الفرنسي. وبهذه الاستراتيجية الجديدة أصبحت سوريا ولبنان ساحة لنشر الدعاية الألمانية النازية وجمع المعلومات المفيدة لمصالح حكومة برلين، وتم تنفيذ ذلك من خلال إرسال عملاء نازيين إلى المنطقة للاختلاط مع السكان وإرسال التقارير إلى الحكومة الألمانية. من بين هؤلاء العملاء "رودولف روزرRudolf Roser" وهو ملازم أول في المخابرات الألمانية والممثل السابق لشركة *Voigtländer* الألمانية للبصريات في بيروت لمدة عامين. ومن بين أنشطة روزر أيضًا التواصل مع الضباط السوريين واللبنانيين السابقين الذين خدموا في الجيش العثماني والذين زودوه بالوصول إلى الشخصيات الإسلامية المحلية. مكنت هذه الشبكة ألمانيا بحلول عام 1941 من إقامة اتصالات مع شخصيات أكثر نفوذاً في سوريا ولبنان[21]. علاوة على ذلك؛ كان لروزر زملاء ومتعاونين، من بينهم "باولا كوخ Paula Koch" التي كانت تتحدث إلى جانب الألمانية العربية والفرنسية وجعلت من حلب مركزًا لأنشطتها منذ أن كانت عائلتها تعمل هناك منذ حوالي خمسين عامًا. كما شاركت شخصيات في مهمة روزر، من بينهم

[21] Nordbruch, p. 92.

نجيب كنعان، وهو طبيب أسنان دمشقي تدرب في ألمانيا وكان المساعد الرئيسي لباولا كوخ. شخصية أخرى هي سعدي الكيلاني الملقب بألبير الشامي (الشيخ السوري) وهو أحد أقرباء ملكة أفغانستان السابقة ثريا وكان متزوجا من امرأة ألمانية ولديه في منطقة الغوطة القريبة من دمشق وقيل إن كانت مركزًا للنشاط الألماني وزُعم أنها مجهزة بجهاز إرسال لاسلكي. أما في بيروت فكان الصحافي رشاد البربير الذي أصبح مراسلاً للمجلة الألمانية "ديوتش ناخريشتنبورو Deutsches Nachrichtenbüro". وبالتزامن مع هذه النشاطات بدأ وصول ضباط الجيش تدريجيًا، وفي تشرين الأول/أكتوبر ورد أن الرائد فون برات von Prat وثلاثة شخصيات عسكرية أخرى قاموا باستطلاع الحدود العراقية، وفي كانون الأول/ديسمبر تضاعفت الأنشطة من هذا النوع في جميع الاتجاهات بما في ذلك فلسطين.[22]

أوصى روزر في تقرير قدمه إلى حكومته في 18 تشرين الثاني/نوفمبر بوقف تسريح القوات الفرنسية في سوريا ولبنان بسبب التهديد البريطاني من فلسطين بالإضافة إلى إزاحة المفوض السامي "بو Puaux" من منصبه إن أمكن خلال الـ 48 ساعة القادمة ؛ إذ وفقًا لروزر، فإن هذا المفوض السامي ومجموعته منفتحون على النفوذ البريطاني.[23] وبعد ستة أيام من تقرير روزر، تم فصل المفوض السامي بحجة أنه غير كفؤ حسب قرار حكومة فيشي؛[24] لكن الإيطاليين

[22] Kirk, p. 87

[23] Robert Lewis Melka, *The Axis and the Arab Middle East: 1930-1945* (Ann Arbor, MI: University Microfilms International, 1976) Diss. Doct. Ph.D. 1966 published on microfilm, p. 177.

[24] المرجع السابق، ص 177

أسقطوا طائرة بديله، جان شيابي Jean Chiappe، بالخطأ وهو في طريقه إلى بيروت، وخلفه في 6 تشرين الثاني/ديسمبر الجنرال هنري دنتز[25] Henri Dentz وهو مؤيد مخلص آخر لفيشي وبتان.

وفي أيلول/سبتمبر، اقترح "فيلهام ميلشرزWilhelm Melchers" مستشار مفوضية قسم الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الألمانية إرسال شخص آخر هو "فيرنر أوتو فون هنتيغ Werner Otto von Hentig" إلى سوريا ولبنان والذي كان رئيسًا لقسم الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الألمانية وكان يتمتع بوضع وزير مفوض في لجنة الهدنة ألمانية لتأمين إطلاق سراح الألمان والعرب المؤيدين لألمانيا من الاعتقال الفرنسي بالإضافة إلى جمع المعلومات كخطوة أولية لصياغة السياسة الألمانية تجاه العرب.[26] وبالفعل وصل فون هنتيغ إلى بيروت في 11 كانون الثاني/يناير 1941 وجعل مكان إقامته ومحور نشاطه في فندق متروبول[27] Hotel Métropole ببيروت حيث استقبل عددا من الشخصيات المحلية البارزة وتداول مهعم الأوضاع الراهنة، كما زار دمشق في الخامس والعشرين من ذلك الشهر.[28]

---

[25] جنرال في الجيش الفرنسي خدم مع جيش فيشي الفرنسي بعد استسلام فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية. تمت محاكمته كمتعاون بعد الحرب. في يناير 1945، حُكم على دينتز بالإعدام بتهمة مساعدة قوى المحور. لكن شارل دوغول، رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية، خفف عقوبته إلى السجن المؤبد. ومع ذلك، لم يكن من المقرر أن يقضي دينتز جزءًا كبيرًا من هذه العقوبة. في 13 ديسمبر 1945، توفي في فريسنيس فال دو مارن، فرنسا.

[26] Melka, pp. 179-180.

[27] يقع في منطقة المرفأ، وكان يُعرف أيضًا باسم فندق ألماند Allemand ثم باسم Deutscher Hof أو "الخان الألماني" وكانت تديره عائلتا "بلايش Blaich" و"أونغر Unger" الألمانيتان. ربما نتيجة لهزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، قام المالك اللاحق جاكوب أونغر بتغيير اسمه من Allemand إلى متروبول Métropole.
المصدر:

Goethe Institute [Beirut], *Traces of Germany in Lebanon. Everything is so clean it gleams and sparkles. German-run hotels and restaurants in Lebanon,* https://www.goethe.de/ins/lb/en/kul/sup/spu/20950334.html]

[28] رياشي، ص 251، وأنظر أيضاً:

الخامس والعشرين من ذلك الشهر.[29]

كانت اتصالات روزر نقطة انطلاق فعالة لمهمة فون هنتيغ في إقامة اتصالات مع القادة العرب السوريين واللبنانيين، لذلك بعد وصول الأخير إلى بيروت في 11 كانون الثاني/يناير 1941 ودمشق في 25 كانون الثاني/يناير، لم يُبق حضوره سراً ولم يتجنب الاجتماع مع شخصيات محلية رغم أنه نفى قيامه بأي شيء من شأنه إثارة الاضطرابات. وفي فندق متروبول في بيروت، ناقش الوضع الراهن في سلسلة لقاءات مع شخصيات سياسية وقومية مثل: عمر الداعوق، أحمد الداعوق، محمد علي بيهم، عادل أرسلان، ماجد أرسلان والسياسي اللبناني البارز رياض الصلح. وقال فون هنتيغ لرياض الصلح في رده على سؤال الأخير عن سياسة ألمانيا العربية: "على أي حكومة في كثير من الأحيان، ولاعتبارات سياسية معينة، أن تقبل موقفا ينحرف مؤقتا عن سياستها الوطنية التي لا تتغير، لكن "سياسة الشعب الألماني" كانت تتمثل في النضال مع العرب للفوز وتأمين استقلالهم، إن موقفنا هذا سيصمد أمام كل آراء وإجراءات أي حكومة. وأضاف فون هينتيغ أن رياض الصلح فهمه على الفور".[30] كما ترك فون هنتيغ انطباعا كبيرا لدى الشباب والطلاب ولا سيما أعضاء من حزب النجادة وحزب الكتائب.[31] وكان الهدف من الاتصال بالشباب

Nordbruch, p. 95; Geoffrey Warner, *Iraq and Syria, 1941* (London: Davis-Poynter, 1974), p. 73;

[29] رياشي، ص 251، وأنظر أيضاً:

Nordbruch, p. 95; Geoffrey Warner, *Iraq and Syria, 1941* (London: Davis-Poynter, 1974), p. 73;

[30] Werner Otto von Hentig. *Mein Leben: Eine Dienstreise* (Goettingen: Hamish Hamilton, 1948), pp. 339-340

[31] De Wailly, pp. 55-56

هو تسليط الضوء على أهمية التشكيلات شبه العسكرية ولفت الانتباه إلى المنظمات الشبابية الألمانية باعتبارها عاملاً مهماً في قوة ألمانيا في الحرب.[32] وبينما دعا المشاركين إلى توحيد صفوفهم من أجل تحقيق الاستقلال والوحدة العربية، حرص على الاستماع إلى مطالبهم. علاوة على ذلك؛ قام بجولة مع روزر في سوريا ولبنان فزار طرابلس واللاذقية وحلب ودمشق وشرق سوريا حيث إلتقيا بأعيان محليين وعرضا أفلامًا دعائية ألمانية. كما قام فون هنتيغ ببث أخبار أن الجيش الألماني لا يقهر على الإطلاق وسيحتل سوريا خلال شهرين أو ثلاثة أشهر.[33] من ناحية أخرى، تجاهل فون هنتيغ الجزء من مهمته الذي أمره بتجنب الأنشطة المناهضة لفرنسا إلا أنه عرض فيلم Sieg im Westen (النصر في الغرب) في فندق متروبول حيث تم عرض انتصار ألمانيا وهزيمة فرنسا بوضوح.[34]

قبل نية ألمانيا إيفاد فون هنتيغ إلى بيروت، قدم الأخير في الأول من تموز/ يوليو 1940 تحليلاً موسعاً للوضع في العالم العربي بعد هزيمة فرنسا مع اقتراحات ملموسة لاستراتيجية ألمانية في المنطقة حتى تحقيق إنتصار دول المحور. بدأ تحليله بالتأكيد على الأهمية الاستراتيجية للمنطقة بالنسبة للإمبراطورية الاستعمارية الألمانية المستقبلية في وسط أفريقيا. ووفقا له، ستبقى المغرب والجزائر وتونس وليبيا تحت نوع من الحكم الفرنسي والإسباني والإيطالي مع قدر أكبر من الحكم الذاتي، ويتم تحرير مصر من الحكم البريطاني ومنحها

[32] Nordbruch, p. 97.
[33] John Bagot Glubb, *The story of the Arab Legion* (London: Hodder and Stoughton Education, 1948), p. 256.
[34] Lipschits, p. 83.

الاستقلال مع السيادة على السودان. وفي فلسطين، أوصى بإنهاء الهجرة اليهودية ومنح اليهود حقوق الأقليات هناك وينبغي استكمال هذه التوصية بالعمل على إيجاد مناطق أخرى في العالم مخصصة لهجرة اليهود. أما بالنسبة للعراق وبلاد الشام، فقد إعتبر إنه سيكون من الخطأ بالنسبة لألمانيا أن تدعم أي شكل من أشكال الحكم الإيطالي لأن الكراهية العربية لإيطاليا من شأنها أن تعرض المصالح الاقتصادية والسياسية لألمانيا للخطر وخاصة في موارد النفط في العراق. وأخيراً، اختتم توصيته بمناشدة حازمة للمشاركة الألمانية الفورية والمباشرة في العالم العربي. وفي صيف عام 1940 تبين أن مقترحات فون هنتيج قد تم تجاهلها من قبل رؤسائه في وزارة الخارجية الألمانية والدائرة الداخلية لهتلر.[35]

كان لتدفق العملاء الألمان إلى لبنان وسوريا اعتبارًا من أيلول/سبتمبر فصاعدًا تأثيراً مباشراً على الهجرة غير الشرعية لليهود الأوروبيين إلى فلسطين عبر لبنان. وبينما واصل اليهود اللبنانيون حياتهم دون أي عائق بسبب رفض السلطات اللبنانية الواقعة تحت سلطة فيشي تنفيذ إجراءات تمييزية ضد مواطنيها اليهود، إلا أنه تم سجن اليهود غير اللبنانيين العابرين إلى فلسطين في معسكرات خاصة في الجبال المحيطة ببيروت. لكنهم عوملوا معاملة جيدة طالما لم تكن هذه السجون معسكرات إعتقال.[36]

---

[35] Francis R. Nicosia, *Nazi Germany and the Arab world* (New York: Cambridge University Press, 2016), p. 140.
[36] Schulze, p. 60.

في نيسان /أبريل 1941 وصل االجيش الألماني إلى الحدود المصرية بعد إحتلال ليبيا، وخلال شهري نيسان/أبريل وأيار/مايو أحكموا سيطرتهم على كامل البر الرئيسي لليونان والجزر التابعة له بما فيها جزيرة كريت بالإضافة إلى مناطق واسعة في البلقان. و في نيسان/أبريل أيضاً من ذلك العام تعززت مخاوف الحلفاء على نفوذهم في بلاد الشام عندما اندلعت في العراق ثورة ضد البريطانيين بقيادة رشيد عالي الكيلاني خاصة أن هذا البلد كان تحت الإنتداب البريطاني. من جهتها قدمت ألمانيا النازية للكيلاني الدعم اللوجستي في نزاعه مع البريطانيين عبر سوريا ولبنان حيث إستعملت مطارات هذين البلدين لإيصال المساعدة له، مما كان من الأسباب التي حفزت الحلفاء لإحتلال سوريا ولبنان بعد أن تمكن البريطانيون من القضاء على حركة الكيلاني في العراق وإعادة هذا البلد لتحت مظلة الحلفاء.

غزو الحلفاء لسوريا ولبنان خلال الحرب العالمية الثانية

(8 حزيران/يونيو – 12 تموز/يوليو، 1941)

بدأت "عملية إكسبورتر *Operation Exporter*" وهو الإسم الرمزي لغزو الحلفاء (كان السواد الأعظم لجيش هذه الحملة من البريطانيين والأستراليين والفرنسيين الأحرار) لبلاد الشام الواقعة تحت الانتداب الفرنسي في 8 حزيران/يونيو وانتهت في 12 تموز/يوليو. وفي 14 تموز/يوليو تم التوقيع على هدنة في مدينة عكا بفلسطين توقفت بموجبها الأعمال العدائية بين الحلفاء والفرنسيين التابعين لحكومة فيشي. والجدير بالذكر أنه لم يسبق للجيش البريطاني أن خاض هكذا حملة غير مرغوب فيها أكثر من حملة موجهة ضد حلفاء الأمس، أي الفرنسيين، الذين وقف قسم منهم فيما بعد إلى جانب العدو الألماني.[37]

تعود خطط الاستيلاء على سوريا ولبنان من قِبل الحلفاء كما ذُكر سابقاً إلى أيلول/سبتمبر 1940 عندما وضع تشرشل وكاترو خطة سرية لإثارة ثورة أو انقلاب في دول الانتداب الفرنسي على بلاد الشام من قبل العناصر المؤيدة لفرنسا الحرة في نفس الوقت الذي يتواجد به كاترو في فلسطين حيث يتلقى نداء

[37] Longrigg, p. 311.

من هذه العناصر لعبور الحدود. إلا أنه تم الكشف عن هذه الخطة وفشلت في نهاية الأمر.

كتب كاترو إلى دوغول في 8 كانون الأول/ديسمبر 1940 التالي: "إن سوريا هي ثمرة مُرة لا تزال غير راغبة في النضج، وأخشى أننا قد لا نتمكن من الحصول عليها إلا بالقوة. لدينا أنصار هناك ونعمل على تعزيز صبرهم وحماسهم، لكن ليس لدينا طلائع الوحدات الآلية... علينا الانتظار. لكن الأمر واضح؛ إذا كانت سوريا معرضة لخطر الوقوع في أيدي العدو، فسيكون من الضروري التقدم مع كتيبتنا المصرية والقوات البريطانية المتوفرة هناك [مصر]."[38]

لاحقًا وخلال ربيع عام 1941، حققت دول المحور نجاحًا عسكريًا في البلقان وبرقة بليبيا، بإستثناء قمع انقلاب الكيلاني المناهض لبريطانيا في العراق، ومع ذلك لم يكن لبلاد الشام الأولوية في الخطط العسكرية البريطانية. لكن هذا لم يكن الحال مع الفرنسيين الأحرار. ففي الأول من نيسان/أبريل، وصل دوغول إلى القاهرة للتشاور مع كاترو حول استعادة سوريا ولبنان. اتفق كلاهما على هذه الفكرة ولكن عندما تعلق الأمر بوسائل تحقيقها ظهر الشك لدى الفرنسيين من بريطانيا في منافستها لهم في بلاد الشام. كان هذا هو إرث الصراع المرير على مناطق النفوذ في الشرق الأوسط الذي ميز العلاقات الأنكلو-فرنسية في أعقاب

[38] De Gaulle, v.1, p. 112.

اتفاقية سايكس بيكو.[39] ومن هنا كان دوغول منهمكاً في اغتنام الفرصة لتحقيق مخططه في إعادة السيطرة على سوريا ولبنان وإعادتهما إلى الكنف الفرنسي.

في مؤتمر أنكلو-فرنسي عُقد في القاهرة يوم 15 نيسان/أبريل، أعلن دوغول خطته لغزو بلاد الشام الواقعة تحت الانتداب الفرنسي والتي سيقوم بتنفيذها الفرقة الفرنسية الحرة الوحيدة. بعد يومين، وضع كاترو خطة كانت أساس تلك التي أرسلها دوغول إلى كاترو في وقت لاحق في 25 نيسان/أبريل. كانت هذه الخطة تحمل الاسم الرمزي "عملية جورج" والتي سيتم من خلالها الاستيلاء على بيروت ودمشق بقوة عسكرية قادرة على توفير سلطة للمفوض السامي لفرنسا الحرة؛ وفي الوقت نفسه يجب الاستيلاء على مطار رياق لمنع أي رد فعل جوي خطير من الجانب الفيشيين ولتأمين وجود قاعدة لطائرات الفرنسيين الأحرار. توقع دوغول أن يؤدي الظهور المفاجئ لقوات فرنسا الحرة في دمشق ومن ثم في بيروت إلى إحداث صدمة نفسية تؤدي إلى مواجهة التهديد الألماني ومن ثم إلتفاف جيش المشرق (L'armée du Levant) حول دوغول.[40] وفقًا لهذه الخطة، فإن العتاد الحربي المخصص للفرنسيين الأحرار والُمرسل من بريطانيا سيشمل تزويد كتيبتين بالآليات بالإضافة إلى 32 دبابة و34 سيارة مدرعة، وفيما يتعلق بالقوات الجوية لن يكون لدى القوات الفرنسية الحرة سوى 15 طائرة قصف أو طائرات الاستطلاع وبالتالي من الضروري أن يقدم سلاح الجو الملكي البريطاني المساعدة على نطاق واسع. طلب دوغول في هذه الرسالة من كاترو إخطار السلطات البريطانية بضرورة تقديم إجابتها بشأن مبدأ هذه

[39] Warner, p. 122.
[40] De Wailly, p. 78.

العملية في أقرب وقت ممكن.[41] أعرب أنطوني إيدن Anthony Eden، وزير الخارجية البريطانية عن موافقته بشرط أن يكون هناك ضمان للنجاح؛ إلا أن رؤساء الأركان البريطانيين رفضوا الخطة خصوصاً ويفيل الذي ذكر أنه ليس لديه ما يكفي من الدبابات أو الطائرات لدعم الفرنسيين الأحرار، وإذا كان لديه فسوف يستخدمها في مكان آخر.[42]

استمرت بلاد الشام في كونها أحد المخاوف المثيرة للقلق بالنسبة للفرنسيين الأحرار الذين كانوا على دراية بعواقب أي هجوم ألماني محمول جواً على تلك البلاد. في 2 أيار/مايو، أرسل كاترو برقية إلى دوغول مفادها أن البريطانيين لفتوا انتباه دنتز إلى الخطر الذي يحدق بسوريا ولبنان من خلال نشاط الطائرات الألمانية في جزيرة لروس Leros اليونانية وسألوه عما سيفعله في حالة هبطت هذه الطائرات في مطارات هذين البلدين. وتابع كاترو أنه إذا حدث هذا الهجوم وقاوم دنتز فسيضمن منصبه وصلاحياته، وإن رفض هذه الصفقة فسيحصل كاترو على الأقل على اتفاق تعاون معه؛ من ناحية أخرى، إذا لم يقاوم دنتز وسحب قواته إلى لبنان تاركًا سوريا للألمان، فسيضع كاترو خطة لدخول سوريا بأي وسيلة متاحة بدعم بريطاني ثم سيعمل على حشد أكبر عدد ممكن من قوات فيشي هناك.[43] تطلبت هذه الخطة، مثل كل الخطط الأخرى، دعمًا لوجستيًا وجويًا بريطانيًا. كان مايلز لامبسون Miles Lampson السفير البريطاني في القاهرة، والمشير الجوي آرثر تدر Arthur Tedder قائد سلاح الجو الملكي

[41] De Gaulle, v.1, pp. 136-139
[42] Warner, p. 123; de Wailly pp. 78-79.
[43] De Gaulle, v.1, p. 140.

البريطاني مع خطة كاترو، لكن كان لدى ويفل وجهة نظر معاكسة بحجة أنه ليس لديه ما يكفي من القوات خاصة إذا طُلب منه إرسال قوة إلى العراق.[44]

وفي 16 أيار/مايو، علم البريطانيون أن بعض القوات التركية كانت تتحرك نحو الحدود الشمالية السورية، فإعتبر رؤساء الأركان البريطانيون أن تعاون بريطانيا مع تركيا قد يمنع الألمان من السيطرة الكاملة على سوريا، لذلك أصدروا تعليماتهم للقادة العامين بـتحضير أكبر قوة عسكرية ممكنة دون المساس بأمن الجبهة الليبية لتكون جاهزه للتحرك إلى سوريا ولبنان في أقرب وقت ممكن في حملة عسكرية سُميت فيما بعد: "عملية إكسبورتر *Operation Exporter*". وعليه تمت الترتيبات ووضعت الخطط لإعداد قوة لسوريا ولبنان لمواجهة الألمان وفق تعليمات رئيس الأركان دون تعريض جبهة شمال أفريقيا في ليبيا للخطر. وفي هذا السياق ووفقًا لمخطط البريطانيين، تم رسم خطة تم فيها إصدار أمر للفرقة الأسترالية السابعة[45] بمغادرة طبرق[46] والانتقال إلى فلسطين لتحل محلها قوات جنوب أفريقيا[47] واللواء البولندي. تم إعداد الخطط لضرب أهداف أساسية في مطارات دمشق وبيروت ورياق، بمشاركة القوات

---

[44] Warner, p. 128.

[45] بعد أن أعلنت بريطانيا العظمى الحرب على ألمانيا في 3 سبتمبر 1939، جندت أستراليا قوة تطوعية، وهي القوة الإمبراطورية الأسترالية الثانية (AIF)، وأرسلت الفرق السادسة والسابعة والتاسعة من هذه القوة إلى الخارج لدعم بريطانيا. خلال الأعوام 1939-1941، حارب الجنود والبحارة والطيارون الأستراليون الألمان والإيطاليين وفرنسيي فيشي في أوروبا ومصر وليبيا وسوريا ولبنان واليونان وكريت والبحر الأبيض المتوسط. المصدر:

Australian Government. Department of Veterans' Affairs. *Anzac Portal, Australia and the Second World War Australia at War, 3 September 1939.* https://anzacportal.dva.gov.au/wars-and-missions/world-war-ii-1939-1945/australia-and-second-world-war

[46] مدينة في شرق ليبيا تبعد حوالي 150 كلم عن الحدود المصرية.

[47] في 6 أيلول/سبتمبر 1939، أعلن اتحاد جنوب أفريقيا الحرب على ألمانيا، وشارك جيش جنوب أفريقيا مع قوات الإمبراطورية البريطانية الأخرى في المعارك في شمال أفريقيا ضد إروين رومل وفيلق أفريقيا ***Afrika Korps*** التابع له، كما انضم العديد من الطيارين الجنوب أفريقيين إلى القوات الجوية الملكية و قاتلوا ضد قوى المحور في أوروبا.

الفرنسية الحرة بقيادة بريطانية،[48] وبدعم من البحرية الملكية والقوات الجوية الملكية البريطانية (RAF). وفي 25 أيار/مايو تم إرسال الخطة التفصيلية لعملية إكسبورتر إلى لندن حيث تم الموافقة عليها.

ما هي الأسباب وراء هجوم الحلفاء في حزيران/يونيو 1941 على سوريا ولبنان؟

السبب الأول هو زوال حياد حكومة فرنسا فيشي في سوريا وليبنان من خلال استخدام أراضي هذين البلدين والمجال الجوي لهما من قبل الألمان النازيين لمساعدة انقلاب الكيلاني المناهض لبريطانيا في العراق، مما قد يسهل إحكام ألمانيا قبضتها على منطقة الشرق الأوسط. ففي 7 حزيران/يونيو، قال تشرشل للرئيس الأمريكي فرانكلن روزفلت: "غدًا سندخل سوريا بالقوة لمنع المزيد من الاختراق الألماني".[49] فالتعاون النشط لسلطات فيشي في بلاد الشام مع الألمان لمساعدة الكيلاني والخطوات النشطة التي اتخذتها بريطانيا لمقاومة التسلل الألماني يعني أنه لم يعد هناك أي "إذا" حول احتمال التدخل البريطاني في سوريا واحتمال التدخل البريطاني في سوريا ولبنان والأسئلة الوحيدة التي لم تتم تسويتها هي "كيف؟" ومتى؟"[50] من ناحية أخرى، أعلنت الحكومة البريطانية في 8 حزيران/يونيو، وهو اليوم الذي انطلقت فيه العملية، أنه على الرغم من

[48] Playfair, p. 202.
[49] Winston Spencer Churchill, *The Second World War*, Vol. III “The Grand Alliance” (Boston, MA: Houghton Mifflin Company, 1949-1953), v. III, p. 294.
[50] Karen Elizabeth Evans, *The apple of discord: the impact of the Levant on Anglo-French relations during 1943*, PhD thesis, University of Leeds, 1990, v.1, p. 49.

تحذيرها[51] الواضح في 1 تموز/يوليو 1940، فإن حكومة فيشي في إطار استمرارها في سياسة التعاون مع دول المحور قد وضعت قواعدها الجوية في سوريا ولبنان تحت تصرف ألمانيا وإيطاليا وزودت قوات المتمردين في العراق بالمواد الحربية، فبدأ التسلل الألماني النازي إلى مناطق نفوذ حكومة فيشي في بلاد الشام، مما يقود إلى السيطرة الألمانية الكاملة.[52]

السبب الثاني هو النجاح العسكري لدول المحور في شرق البحر الأبيض المتوسط وبشكل رئيسي في البلقان وكريت خلال ربيع عام 1941 مما جعل الحلفاء يدركون أن الخطوة التالية قد تكون في سوريا ولبنان وسيكون لذلك عواقب وخيمة على نشاط الحلفاء ومصالحهم في الشرق الأوسط. وهكذا أصبحت بلاد الشام التابعة لحكومة فيشي في واجهة الإهتمام حيث أضحت الطائرات الألمانية في دمشق أقرب إلى قناة السويس مما لو كانت على الحدود الليبية المصرية من خلال دعم قوات فيشي لألمانيا.[53]

السبب الثالث كان تأييد بتان Pétain لألمانيا والذي هدد مصادر نفط الحلفاء والجناح الجنوبي للإتحاد السوفيتي في القوقاز. أما السبب الرابع، فهو بهيمنة ألمانيا على أوروبا، فإن أي انتصار سيكون ضروريًا للبريطانيين لأسباب نفسية ودعائية.[54]

---

[51] حذرت فيه السلطات الفرنسية في سوريا ولبنان من أي محاولة للمساس بمصالح بريطانيا والدول التي تعهدت بالدفاع عنها في الشرق الأوسط.

[52] *Times*, June 9, 1941.

[53] De Wailly, p. 117; Playfair, p. 205.

[54] N. E. Bou-Nacklie "The 1941 invasion of Syria and Lebanon: The role of the local paramilitary." *Middle Eastern Studies*, Vol. 30, No. 3 (Jul., 1994), p. 515.

إلى جانب هذه الأسباب كان هناك قلق أساسي لدى الفرنسيين الأحرار ودوغول بشكل خاص، وهو فقدان الموقف الفرنسي برمته في بلاد الشام نتيجة سياسة فيشي و"كان دوغول يتشوق للوصول إلى بيروت ودمشق، ووقف الإنهيار وتصحيح صورة فرنسا، وإعادة تأكيد مهمة فرنسا التاريخية في بلاد الشام".[55]

في يوم الأحد 8 حزيران/يونيو في تمام الساعة الثانية قبل الفجر وفي ضوء القمر الساطع، عبرت قوات الحلفاء الحدود من فلسطين وشرق الأردن إلى سوريا ولبنان لبدأ عملية "إكسبورتر". تم شن هذا الهجوم بشكل واسع حيث اتخذت أرتال الفرقة الأسترالية السابعة أهدافها من الطريق الساحلي من رأس الناقورة على الحدود الفلسطينية اللبنانية بهدف الوصول إلى بيروت وطرابلس، بينما اندفعت عناصر أخرى من هذه الفرقة من الطرف الأعلى لوادي نهر الأردن بإتجاه مدينة مرجعيون ومن ثم إلى وادي البقاع بهدف التحرك شرقاً نحو دمشق. من ناحية أخرى، هاجم اللواء الهندي الخامس والقوات البريطانية والقوات الفرنسية الحرة والعربية من شرق الأردن تقاطع السكك الحديدية لمدينة درعا السورية وتقدمت نحو دمشق.[56] (انظر الخريطة رقم 2 في ملحق الخرائط).

على أرض المعركة، سقطت مدينة صور بعد ظهر يوم 8 حزيران/يونيو ، وفي اليوم التالي وقع قتال عنيف على القطاع الساحلي عند نهر الليطاني. كان التقدم

---

[55] A. B. Gaunson, *The Anglo-French clash in Lebanon and Syria, 1940-45* (New York: St. Martin’s Press, 1987), p. 29.

[56] Bou-Nacklie, pp. 515-516; Christopher Buckley, *Five ventures, Iraq – Syria – Persia – Madagascar – Dodecanese* (London: Her Majesty’s Stationary Office, 1954), p. 56; Kirk, p. 98; Playfair, p. 207;

بعد ذلك بطيئًا ولكنه ثابت، حيث تم احتلال صيدا في 15 حزيران/يونيو وفي الداخل، تم الاستيلاء على مرجعيون في 11 حزيران/يونيو. جعلت التضاريس الوعرة التقدم السريع أمرًا مشكوكًا فيه، لذلك تقرر في 12 جزيران/يونيو نقل الجزء الأكبر من القوات للمشاركة في التقدم الساحلي عبر طريق جبلي يمر في بلدة جزين. وقد تم تحقيق التقدم الأسرع من قبل الهنود والفرنسيين الأحرار نحو دمشق. [57] (انظر الخريطة رقم 3 في ملحق الخرائط).

على الجانب الألماني، وقعت أول غارة جوية ألمانية كبرى ضد فلسطين في ليلة 9 - 10 جزيران/يونيو. فقد أقلعت حوالي 20 طائرة ألمانية من جزيرة رودس باليونان وهاجمت حيفا وسقطت معظم القنابل التي ألقاتها على منطقة الميناء،[58] كما قصفت الطائرات الألمانية الميناء ومستودعات الذخيرة وخزانات النفط وأعلن الألمان أن هذه الغارة هي بداية للمزيد من الهجمات ضد أهم مراكز الإمداد البريطانية على البحر الأبيض المتوسط.[59] وفي 11 حزيران/يونيو نشرت السلطات البريطانية بيانًا حربيًا يزعم أن الهجوم على حيفا ليلة 9-10 حزيران/يونيو تم تنفيذه بطائرات قادمة من "القاعدة التي تسيطر عليها ألمانيا في حلب" في سوريا. ومضى البيان ليعلن إن إنتقام سلاح الجو الملكي البريطاني والقوات الجوية الأسترالية "كان سريعا"، حيث تم قصف الهدف قبل أن تتمكن

[57] Australian War Memorial, *Syrian Campaign*, https://www.awm.gov.au/collection/E84669

[58] Nir Arielli, “Haifa is still Burning: Italian, German and French air raids on Palestine during the Second World War”, *Middle Eastern Studies*, 46:3, May 2010, p. 339. DOI: 10.1080/00263200903068565

[59] صحيفة النهار، 12 حزيران،1941.

آخر طائرة معادية من العودة إلى قاعدتها في حلب. ووفقًا لأريبلي[60] Arielli ربما كان هذا الإعلان جزءًا من الجهود البريطانية لإضفاء الشرعية على غزو سوريا ولبنان على الرغم من رفض سلطات فيشي الفرنسية بشدة السماح للألمان باستخدام المطارات في بلاد الشام، وبالتالي استخدم سلاح الجو الألماني جزيرة رودس وقواعد أخرى في اليونان لهذا الغرض. وفي ليلة 12/11 حزيران/يونيو، أغارت الطائرات الألمانية على حيفا وتل أبيب. وفي حيفا قتل جندي وتوفيت امرأة بنوبة قلبية وفي تل أبيب أصابت قنبلة دار رعاية في شارع مارمورك، مما أسفر عن مقتل 13 وإصابة 14 بجروح. بعد الهجوم طلب رئيس القسم السياسي للوكالة اليهودية، موشيه شيرتوك، من السلطات البريطانية نشر مدافع مضادة للطائرات في المدينة.[61] وفي وقت لاحق، نفذ الألمان غارات جوية على حيفا في 13 و14 و25 حزيران/يونيو و3 تموز/يوليو من دون استخدام مطارات سوريا ولبنان.[62]

في 14 تموز/يونيو، هاجمت القوات الجوية الألمانية مدمرتين بريطانيتين قبالة سواحل بيروت،[63] بينما شنت قوات فيشي هجومًا مضادًا بإتجاه خطوط الاتصال لكل من الأستراليين والهنود إلى جانب القوة الفرنسية الحرة قرب دمشق، واستعادوا بلدات إزرع والقنيطرة (في سوريا) ومرجعيون (في لبنان)، ولكن بحلول 18 حزيران/يونيو تمت السيطرة على الوضع مع عودة جميع تلك المدن باستثناء مرجعيون التي بقيت بأيدي الحلفاء. تحول تركيز الحلفاء بعد ذلك إلى

---

[60] Arielli, p. 341.

[61] المرجع السابق، ص 339.

[62] المرجع السابق، ص 335.

[63] صحيفة النهار، 17 حزيران،1941.

الاستيلاء على دمشق، التي سقطت في 21 حزيران/يونيو،[64] ودخل كاترو المدينة وتبعه دوغول في 23 حزيران/يونيو. وفي ليلة ذلك اليوم، تعرضت دمشق لقصف من قبل القوات الجوية الألمانية.[65] من ناحية أخرى، تم فتح جبهة جديدة في 21 حزيران/يونيو (نفس اليوم الذي سقطت فيه دمشق) حيث دخلت قوة مختلطة من القوات البريطانية، بما في ذلك قوات الفيلق العربي، سوريا من العراق متقدمة من محطة الضخ H-3 [66]، في حين تجمعت قوات أخرى في نقطة T-1 [67] لتضليل العدو وجعله يعتقد بأن التقدم سيتم من ناحية نهر الفرات.[68] (أنظر الخريطة رقم 4 في ملحق الخرائط).

في هذه الأثناء، تعرضت بيروت لغارات ليلية مكثفة من سلاح الجو الملكي البريطاني شُنت معظمها أثناء الليل واستهدفت المراكز العسكرية ومستودعات الذخيرة وخزانات النفط في حي الدورة (الضاحية الشمالية لبيروت)، فضلاً عن السفن الراسية في الميناء. كما أصابت قنابل الطائرات قصر الصنوبر ومبنى البلدية والعديد من المنازل في أحياء مختلفة من بيروت. ونتيجة لذلك ترك معظم سكان بيروت منازلهم وغادروا المدينة إلى الجبال، ولا سيما طريق بيروت - عاليه الذي كان مزدحماً بالناس في السيارات وعلى الدابة وحتى سيراً على

[64] Australian War Memorial, *Syrian Campaign*, https://www.awm.gov.au/collection/E84669

[65] Lipschits, p. 120.

[66] ثالث محطة على خط أنابيب النفط الخام كركوك – حيفا (المعروف أيضاً بخط أنابيب العراق – حيفا أو خط أنابيب البحر الأبيض المتوسط) تبدأ من حقول النفط في كركوك (شمال العراق) مروراً عبر شرق الأردن إلى حيفا في فلسطين، وبالتالي فإن حرف H يشير إلى حيفا بالإنكليزية أو الفرنسية.

[67] المحطة الأولى على خط أنابيب النفط الخام كركوك – طرابلس (شمال لبنان) ابتداءً من حقول النفط في كركوك مروراً بسوريا إلى طرابلس، وبالتالي فإن حرف T يشير إلى طرابلس بالإنكليزية أو الفرنسية.

[68] Gavin Merrick Long, *Greece, Crete, and Syria, Australia in the war of 1939-1945, v.2* (Canberra: Australian War Memorial, 1953), p. 440.

الأقدام. في المقابل، ناشد وجهاء المدينة دنتز وقنصل الولايات المتحدة تحويل بيروت ومحيطها إلى منطقة محايدة أو مدينة مفتوحة لتجنب وقوع خسائر في السكان المدنيين،[69] إلا أن المندوب السامي الفرنسي رفض. وصف رودولف ران [70] Rudolf Rahn هذا القلق والخوف في سوريا ولبنان في مذكرة أُرسلت إلى ألمانيا في 30 يوليو/تموز قائلًا: "لقد تلقيت معلومات تفيد بأن الحكومتين المحليتين في سوريا ولبنان قد طلبتا من المفوض السامي [دنتز] في بيان مكتوب رفيع المستوى وقف الأعمال العدائية والإستسلام. لقد حصلت على النسخة الأصلية من الرسالة التي وقعها الرئيس [ألفرِد] النقاش (رئيس الحكومة اللبنانية) والتي عكست كل الخوف المثير للشفقة من المخاطر التي تهدد الحياة والممتلكات. ثم جاء سوريان مقربان من النقاش لرؤيتي وطلبوا مني بسذاجة أن أستخدم نفوذي لدى المفوض السامي [دنتز] لإعلان بيروت مدينة مفتوحة وكأن المهم في الأمر هو فقط حماية مصالح ملاكي هذه البيوت في سوريا ولبنان ، أجيبهم: أنا معجب بتساهل المفوض السامي [دنتز]، في مكانه كنت سأعلق السيد نقاش على أعلى شجرة أرز لبنان".[71]

بعد الاستيلاء على دمشق، أصبحت الحملة الأسترالية المتوجهة نحو بيروت هي الجهد الرئيسي للحلفاء،[72] وكانت المعركة الحاسمة هي إحتلال مدينة الدامور

---

[69] Anne-Lucie Chaigne-Oudin, "Guerre du Levant 8 juin-11 juillet 1941", *Les Clés du Moyen-Orient*, https://www.lesclesdumoyenorient.com/Guerre-du-Levant-8-juin-11-juillet.html

[70] السفير الألماني في باريس والذي فوضته حكومة برلين للتوده إلى سوريا ولبنان في 7 أيار من أجل إبلاغ رئيس لجنة المراقبة الإيطالية والجنرال دنتز شفوياً بالاتفاق الذي تم التوصل إليه في باريس بين حكومة فيشي وألمانيا بخصوص أرسال أسلحة إلى العراق عبر ومن سوريا ولبنان، وقد بقي في هذين البلدين حتى العاشر من تموز.

[71] *DGFP (Documents on German Foreign Policy)* Series D, v. XIII, No. 165, p. 256.

[72] Australian War Memorial, *Syrian Campaign*, https://www.awm.gov.au/collection/E84669

في الفترة ما بين 5 و9 تموز/يوليو (انظر الخريطة رقم 5 في ملحق الخرائط). إلا انه لم يكن هناك تقدم يذكر في القطاعات الغربية فتم تركيز الاهتمام على منطقة جزين والمناطق الساحلية. وفي 8 تموز/يوليو، حصل دنتز أخيراً على صلاحية التفاوض على هدنة، في حين أن الدامور، الموقع الأخير على الطريق الساحلي الذي يصل بيروت، التي كانت على وشك السقوط. واصلت قوات الحلفاء تقدمها وتوجهت القوات البريطانية شمالاً إلى بيروت، حيث استولى الأستراليون على الدامور في 9 تموز/يوليو. (انظر الخريطة رقم 5 في ملحق الخرائط).

في 10 تموز/يوليو، ومع اقتراب الأستراليين إلى مسافة 10 كيلومترات من بيروت، وإقتراب لواء الفرسان الرابع البريطاني إلى حمص، وتقدم الفرقة الهندية العاشرة إلى شمال سوريا من العراق، سعى دنتز إلى هدنة.[73] وفي نفس اليوم تلقى ران الذي كان في طرابلس رسالة من دنتز تفيد بموافقة الإنكليز على بدء المفاوضات وكان الشرط الأول لوقف الأعمال العدائية هو خروج ران وكامل طاقمه من سوريا ولبنان بالإضافة إلى استسلام القوات الإيطاليه. وبعد منتصف الليل بقليل عبر ران ومجموعته الحدود السورية التركية بمعدات الإرسال الخاصة بهم.[74]

تم الترتيب لوقف إطلاق النار ليبدأ بعد دقيقة واحدة من منتصف ليل 12 تموز/يوليو 1941؛ وبعد يومين، تم التوقيع على الهدنة في عكا دون مشاركة

[73] المرجع السابق.

[74] *DGFP*, Series D, v. XIII, No. 165, p. 260.

الفرنسيين الأحرار ولم تتجاوز هذه الهدنة الأمور العسكرية البحتة ونقل الإدارات في سوريا ولبنان.[75] ومع توقيع الهدنة، أعيد جنود فيشي الفرنسيون إلى وطنهم بينما غادر الألمان النازيون والإيطاليون سوريا ولبنان.

ماذا جنى اللبنانيون والسوريون من هذه الحملة؟ في الواقع لم يكن هناك ربح مباشر، وكل ما هنالك كان وعد بالإستقلال من جانب فرنسا على لسان كاترو وإعادة ربط سوريا ولبنان بسياسة الحلفاء. كما كان هناك مكسب آخر، وهو إبتعاد الحرب وويلاتها عن هذين البلدين لغاية إنتهاء الحرب عام 1945 وإنتشار الإستقرار والسلام في ربوعهما في وقت كانت أوروبا تنزف دماراً وخراباً وخسائر مادية عدت بالملايين بالإضافة إلى العدد الهائل من الضحايا البشرية بين قتلى وجرحى.

[75] Playfair, pp. 335-337.

المصادر والمراجع

العربية

الكتب

الخوري، بشارة خليل، *حقائق لبنانية*. بيروت: منشورات أوراق لبنانية، 1960.

رياشي، إسكندر. *قبل وبعد ورؤساء لبنان كما عرفتهم*، تقديم أسامة عجاج المهتار. بيروت: الفرات، 2006.

العقاد، صلاح. *العرب والحرب العالمية الثانية*. القاهرة: جامعة الدول العربية، 1966.

فون بابن، فرانز. *فون بابن يتكلم*، ترجمة تجاتي صدقي. بيروت: دار بيروت، 1952.

المقالات

الخفاجي، هلال ثجيل جلوي و رغد فيصل عبد الوهاب. "الأساليب الدعائية لألمانيا و إيطاليا في البلاد العربية عشية وأثناء الحرب العالمية الثانية: دراسة وثائقية". *مجلة آداب البصرة*، المجلد 2012، العدد 60 (31 مارس/آذار 2012)، ص ص. 161-180.

صحيفة *النهار*، 17 حزيران، 1941.

علاء الدين، شادية. "لبنان خلال الحرب العالمية الثانية". *مجلة الجيش*، 390، كانون الأول، 2017. https://www.lebarmy.gov.lb/ar/

European Languages اللغات الأوروبية

Books & electronic materials

كتب ومواد إلكترونية

Australian Government. Department of Veterans' Affairs. *Anzac Portal, Australia and the Second World War Australia at War, 3 September 1939*. https://anzacportal.dva.gov.au/wars-and-missions/world-war-ii-1939-1945/australia-and-second-world-war

Australian War Memorial. *Syrian Campaign*. https://www.awm.gov.au/collection/E84669

Buckley, Christopher. *Five ventures, Iraq – Syria – Persia – Madagascar – Dodecanese*. London: Her Majesty's Stationary Office, 1954.

Chaigne-Oudin, Anne-Lucie. "Guerre du Levant 8 juin-11 juillet 1941". *Les Clés du Moyen-Orient*. https://www.lesclesdumoyenorient.com/Guerre-du-Levant-8-juin-11-juillet.html

Churchill, Winston Spencer. *The Second World War*, Vol. III "The Grand Alliance". Boston, MA: Houghton Mifflin Company, 1949-1953.

De Gaulle, Charles. *War memoirs, v. 1, the call to honour, 1940-1942, documents,* translated by Jonathan Griffin. New York: The Viking Press, 1955.

De Wailly, Henry. *Invasion Syria, 1941: Churchill and De Gaulle's forgotten war*, translated by William Land. London: I.B. Tauris, 2016.

[DGFP] Documents on German Foreign Policy, 1918-1945, Series D, 1937-1945, vols. X, XI, XII, XIII. London: HMSO, 1949-1964.

Documents of German history, edited by Louis L. Snyder. New Brunswick, New Jersey: Ruggers University Press, 1953.

Evans, Karen Elizabeth. *The apple of discord: the impact of the Levant on Anglo-French relations during 1943*. PhD thesis. University of Leeds, 1990.

Gaunson, A. B. *The Anglo-French clash in Lebanon and Syria*, *1940-45*. New York: St. Martin's Press, 1987.

Gilleo, Anita. *German activities and German Arab relations in the Fertile Crescent countries, with emphasis on the current century*, MA thesis. American University of Beirut, 1968.

Glubb, John Bagot, *The story of the Arab Legion*. London: Hodder and Stoughton Education, 1948.

Goethe Institute [Beirut], *Traces of Germany in Lebanon. Everything is so clean it gleams and sparkles. German-run hotels and restaurants in Lebanon,* https://www.goethe.de/ins/lb/en/kul/sup/spu/20950334.html]

Hirszowicz, Lukasz. *The third Reich and the Arab East*. London: Routledge & Kegan Paul, 1966.

Hourani, A. H. *Syria and Lebanon: A political essay.* Beirut: Librairie du Liban, 1963.

Hyde, J. P. *Operation Exporter: Britain's 1941 Battle of Syria*. [n. p.]: The author, 2018.

Khoury, Philip. *Syria and the French mandate: the politics of Arab nationalism, 1920-1945*. Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1987.

Kirk, George. *The Middle East in the war, survey of international affairs, 1939-1946.* London: Oxford University Press, 1953

Kreidieh, Said Ibrahim. *Nazi Germany and the Vichy French Levant (Syria and Lebanon)*. Beirut: Rashad Publishers, 2023.

Lenczowski, George. *The Middle East in World Affairs*, 3rd. edition. Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 1962.

Lipschits, Issac. *La politique de la France au Levant, 1939-1941*. Paris: Edition Pedone, 1963.

Long, Gavin Merrick. *Greece, Crete, and Syria, Australia in the war of 1939-1945, v.2.* Canberra: Australian War Memorial, 1953.

Longrigg, Stephen Hemsley. *Syria and Lebanon under French Mandate*. Beirut: Librarie du Liban, 1958.

Mehtidis, Alexis. *Armée du Levant-French Army of the Levant 1920-1946-Notes on its organisation and orders-of-battle*. https://www.academia.edu/39200159/Arm%C3%A9e_du_Levant_French_Army_of_the_Levant_1920_1946_Notes_on_its_organisation_and_orders_of_battle.

Melka, Robert Lewis. *The Axis and the Arab Middle East: 1930-1945*. Ann Arbor, MI: University Microfilms International, 1976. Diss. Doct. Ph.D. 1966 published on microfilm.

Nicosia, Francis R. *Nazi Germany and the Arab world.* New York: Cambridge University Press, 2016.

Nordbruch, Götz. *Nazism in Syria and Lebanon: The Ambivalence of the German Option, 1933-1945*. New York: Routledge, 2009.

Ozihel, Harding (Ed.). *Battle of Merdjayoun: Syria-Lebanon campaign, World War II, Vichy France, British mandate for Palestine.* Beau Bassin: Frac Press, 2011.

"Philippe Pétain". https://www.britannica.com/summary/Philippe-Petain.

Playfair, S. O. *The Mediterranean and the Middle East, v. II, the Germans come to help their Ally, 1941*. London: Her Majesty's Stationary Office, 1956.

Puaux, Gabriel. *Deux années au Levant: Souvenirs de Syrie et du Liban, 1939-1940*. Paris: Hachette, 1952.

Royal Air Force Narrative: The Campaign in Syria. https://www.raf.mod.uk/our-organisation/units/air-historical-branch/second-world-war-campaign-narratives/middle-east-campaigns-vol-ix-the-campaign-in-syria-june-1941/

Sachar, Howard. *Europe leaves the Middle East, 1936-1954*. New York: Alfred A. Knopf, 1972.

Schulze, Kristen E. *The Jews of Lebanon between coexistence and conflict*, 2nd revised edition. Brighton: Sussex Academic Press, 2001.

Seaton, Daniel. *Fighting against the French: Australians in the Allied invasion of Lebanon and Syria, 1941*. Canberra: Australian War Memorial. https://www.awm.gov.au/sites/default/files/fightingagainstthefrench.pdf

Sutton, David. *Syria and Lebanon 1941: The Allied fight against the Vichy French***.** London : Osprey Publishing, 2022.

Von Hentig, Werner Otto. *Mein Leben: Eine Dienstreise* [My life, a business trip]. Goettingen: Hamish Hamilton, 1948.

Warner, Geoffrey, *Iraq and Syria, 1941*. London: Davis-Poynter, 1974.

Articles المقالات

Arielli, Nir. "Haifa is still Burning: Italian, German and French air raids on Palestine during the Second World War". *Middle Eastern Studies*, 46:3, May 2010. pp. 331-347. DOI: 10.1080/00263200903068565

Bou-Nacklie, N. E. "The 1941 invasion of Syria and Lebanon: The role of the local paramilitary." *Middle Eastern Studies*, Vol. 30, No. 3 (Jul., 1994). pp. 512-529.

Cox, Jafna L. "The background to Syrian campaign, May-June 1941: A study in Franco-German wartime relations". *History*. October 1987, vol. 72, No. 236. pp. 432-452.

Daily Telegraph, 17 May, 1941.

Nafi, Basheer M. "The Arabs and the Axis, 1933-1940", *Arab Studies Quarterly*, Spring 1997, Vol. 19, No. 2, pp. 1-24.

Sulzberger, C. L. "German Preparations in the Middle East." *Foreign Affairs*, vol. 20, no. 4, 1942. pp. 663-678. JSTOR. https://doi.org/10.2307/20029184.

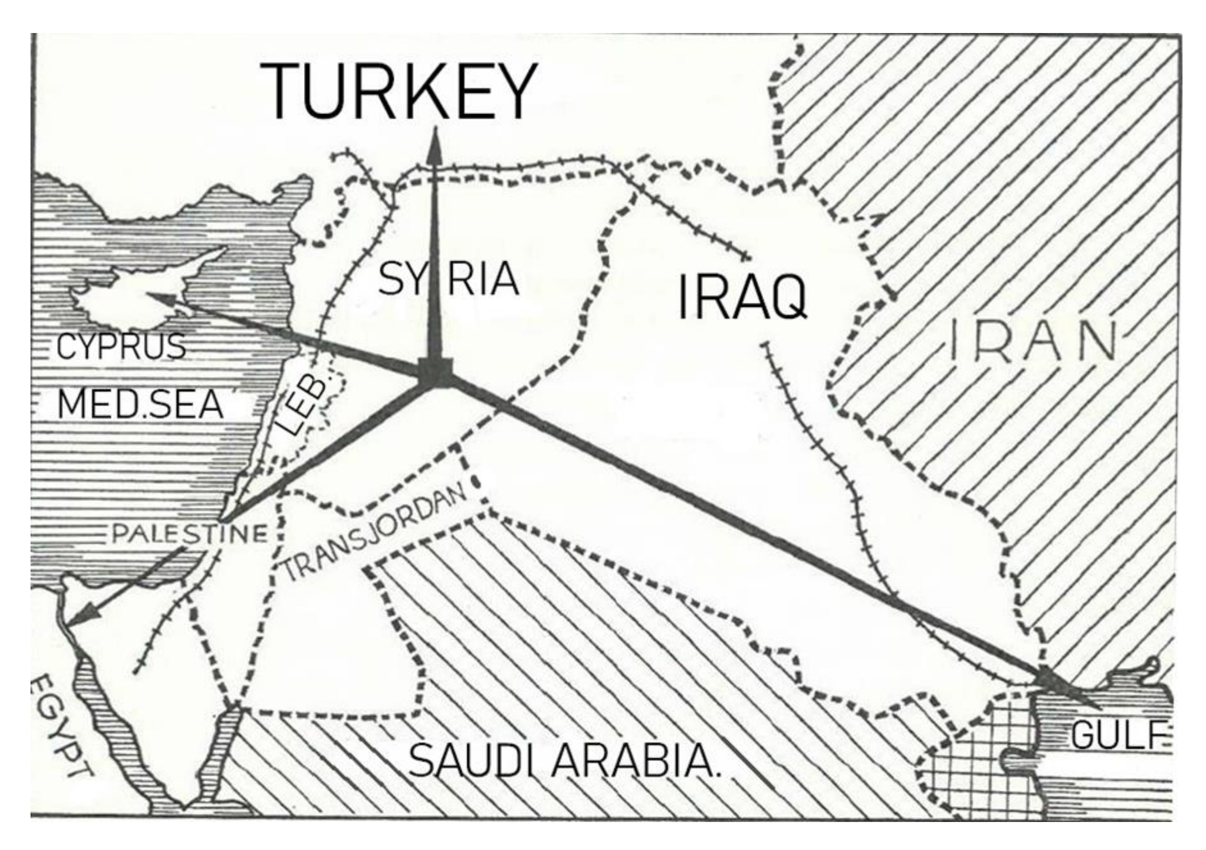
Times, June 9, 1941

White, Wilbur W. "Britains's conquest of Syria", *Current History*, 1 (Sept 1941), pp. 30-31.

العبرية المُعربة:

أرليخ، رؤوفين. *المتاهة اللبنانية، سياسة الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل تجاه لبنان، 1918-1958*، تعريب محمد بدير. [تل أبيب]: وزارة الحرب، 2000.

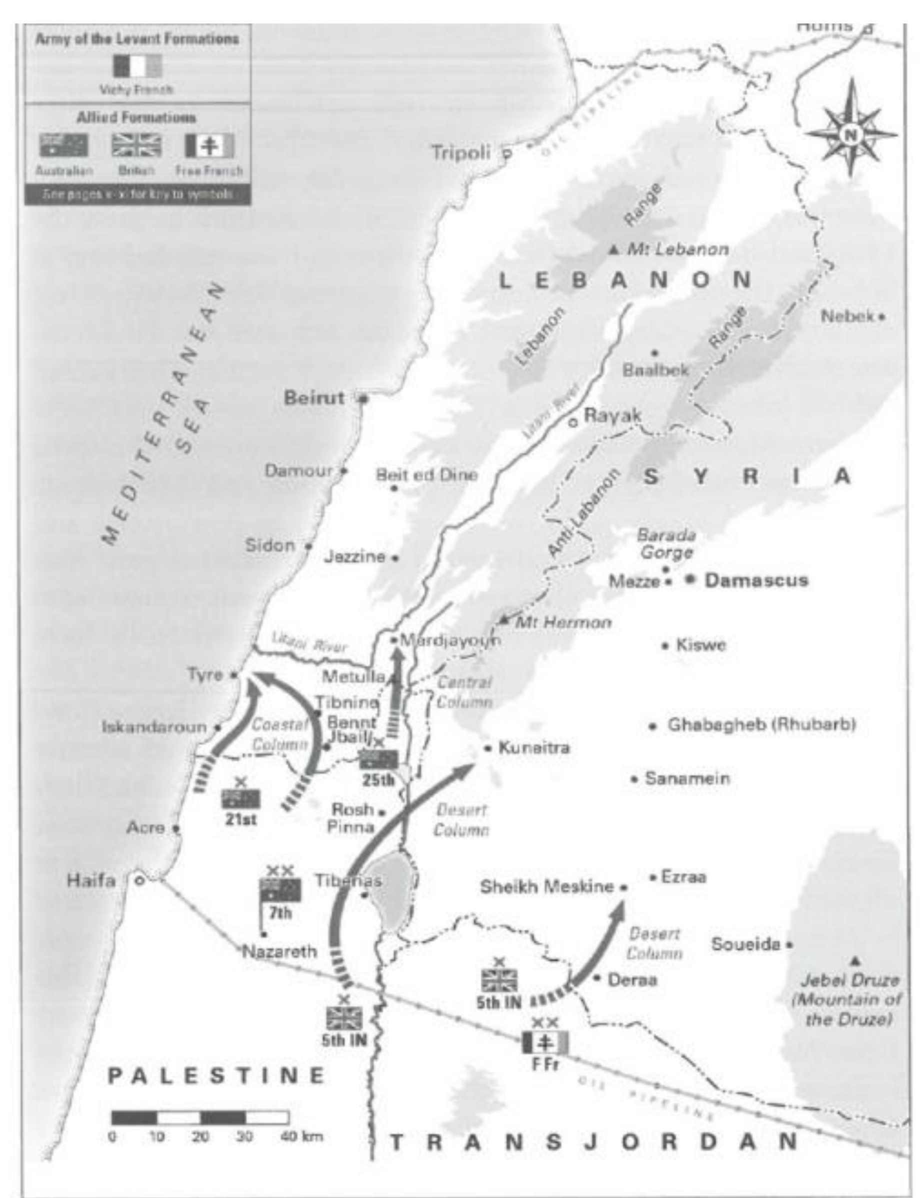
ملاحق الخرائط



الخريطة رقم 1

المصدر:

Lipschits, p. 63



The Allied Invasion Plan

British High Command decided to advance with three columns, each roughly equal in strength. The Coastal Column comprised the Australian 21st Brigade and had Beirut as its objective. The Central Column comprised the Australian 25th Brigade and had Rayak as its objective. The Desert Column comprised the 5th Indian Brigade and the Free French Division, with Damascus as its objective.

الخريطة رقم 2

المصدر: James, p. 119



الخريطة رقم 3

المصدر:

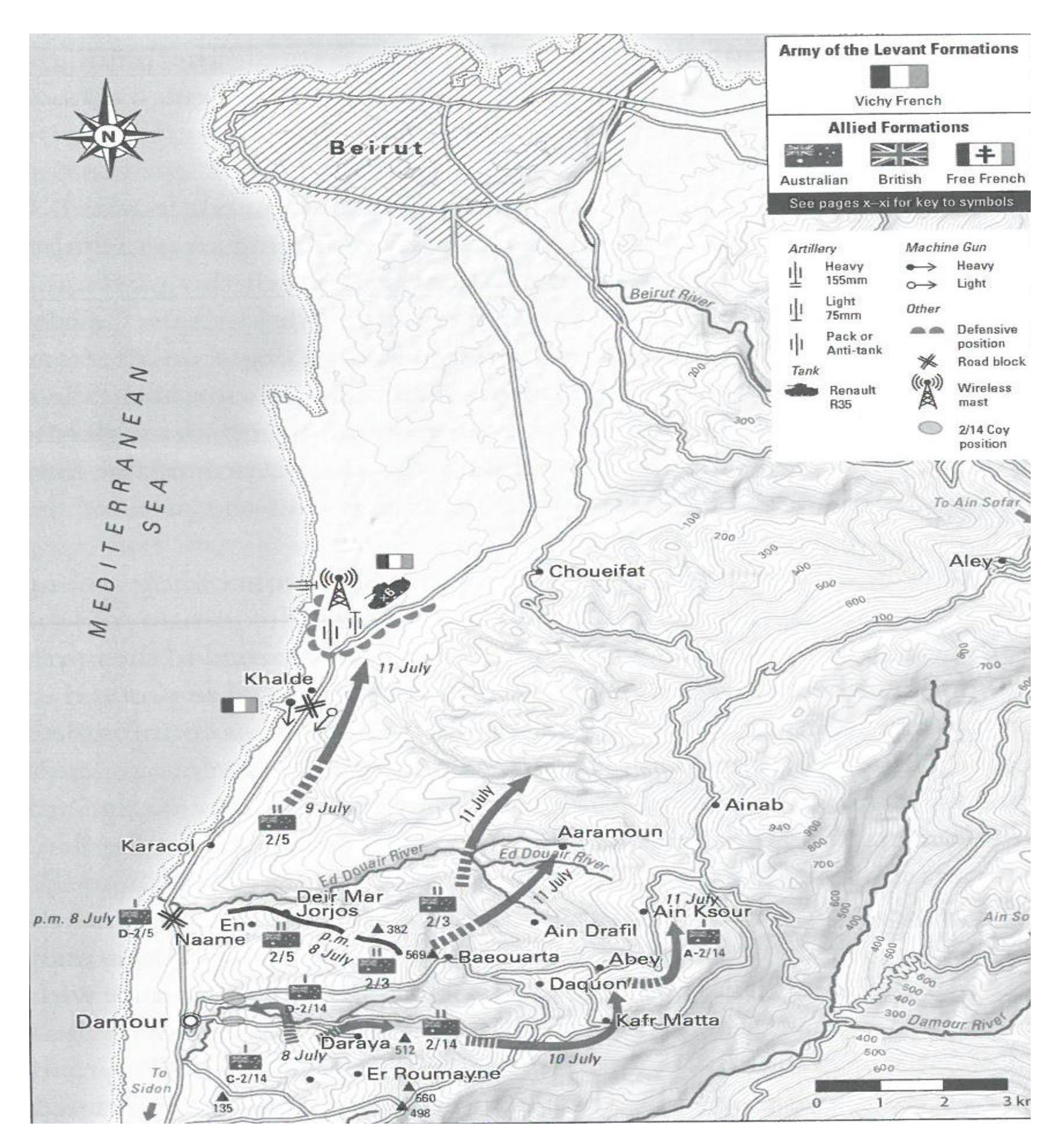
Bou-Nacklie, p. 516

الخريطة رقم 4

المصدر:

Bou-Nacklie, p. 517





الخريطة رقم 5، المصدر:

James, p. 299

https://mapsontheweb.zoom-maps.com/post/738658317217513472/syria-lebanon-campaign-operation-exporter-1941

